[Quand les banlieues brûlent, on entend crépiter la révolution]

عندما تشتعل ضواحي المدن، نسمع تفرقعي الثورة (2005 نوفمبر)

لا نقحم لذتنا . كل تلك حرائق الفرحة في أربعة الأركان الفرنسية وكذلك وراء حدود البلاد هذا دفئ للقلب . إنهم برهنوا لمن أراد سماعهم، بأن عندما تقصف الثورة، إنها تنتشر مثل نثار البارود.لكل ما ضن أن الثورة ليست موضع اهتمام وعناية ، وأن البروليتاريا اعتزّل بكثرة، خاضع، عاجزا، غير موجود، امتدادها السريع وقوتها برهنت على العكس: البروليتاريا يقدر رفع رأسه . بلا شك لا يجب أن نتسرع في قولنا ، الحالة العامة البروليتارية ، تقسيمها، انفلاقها لم يكن لها المقدار الكافي لتحطم مزيدا من انعزالها في هذا الصراع على الصعيد الدولي والعالمي كذلك. الطبقة البرجوازية لها كل الإمكانيات اليوم كي تحدد وتحصر كل انفجار بوسعه أن يتحول إلى فتنة عالمية في قالب ثورة بروليتارية حتى من وراء الحدود وتخفيها وقتيا، ولكن لا نتغرب بأن الثورة العالمية قد تتدفق عن غفلة وبكل نفس القوة . الإنفجارات لا بد منها أن تكون لها علاقة مع الكارثة اليومية للرأسمال، البروليتاريا يدافع ضد الهجوم أكثر فأكثر مثيرا للطريقة الإنتاج الوحشية .

لكل مضاد يتشاءم ويضن أن البروليتاريا أصبح مسألة في التاريخ، لكل مضاد للتزوير والتقسيم الذين يحاولون الدولة وموظفيها أن يفرضوه لهذه الحركة ليقسموها ويضعفونها ، نحن نرى حركتنا ممكنة وموضوعية لأننا نعتبرها بعمق كامل أنها بروليتارية. نحن نؤكد بشدة لا أكثر ولا أقل بأن طبقتنا ترفض الظروف التي فرضت عليها. اعترافنا بإخواننا في الطبقة العاملة يجبرنا على الحماس . الحدود التي رأيناها في هذه الحركة لا يجب أن نسندها للقمع وحده، لتسليح القوات المسلحة للأمن ، ولكن كذلك للحدود بالذات التي أفرضها البروليتاريا لذاته بسذاجة وخاصة للإيديولوجية التي تعرقلنا . اليوم الكثير من العمال اختلطت ولم تجد نفسها في دفع المتفجرات ، ولهذا منعت الحركة في تعريضها الضروري ، لأغراض مختلفة سنحللها باختصار .

1ـ البعض اعتبرت أ نفسها أن ظروف حياتها قد يرغب فيها سكان المساكن الشعبية. سوف يأتي الوقت الذي ينفيهم الرأسمال باحتقار. الآخرين اعترفوا بالحركة ولكن لم يساندوا المتمردين خوفا من إضاعة القليل من الذي تمنحه لهم البرجوازية لكي تستعبدهم لحاجة رفاهية، ولكن هذه الأخيرة لها نهاية وأربابنا ستجبرهم المنافسة المطلقة كي يلقوا جانبا بوعودهم وملتزمين أكثر فأكثر للاستبداد .

الأجور قلت، استقرار الشغل أصبح من الماضي الأسطوري،وسائل القهر والعداوة كثرت : سخف هذا العالم انفجر في كل مكان. قليل من العمال، حتى الذين يعانون اليوم في فرنسا أو في موضع آخر لحضوا في صراعهم الصراع الذي يجري أمامهم.

2ـ أما الآخرين فلم يجدوا أنفسهم في هذه الحركات لأن أكثريتها كانت متركبة من شباب صغار السن .
لم يلاحظوا أن هؤلاء الشباب هم الناطق بلسانهم، الناطق لدفاعهم، الناطق ليأسهم، لأجدادهم، لأباتهم ،
لأخواتهم... قد منعوا من الحركة لأسباب ومسؤوليات مجبرة .ليس من المعقول أن لا تكون وراء هذه الحركة الكثير الذين يساندنها ويشاركوا في تنظيمها كالذي يلقي بنفسه مباشرة في لهيب الحركة.
كان جواب البرجوازية أنها أصدّرت على هذه الفوضى وهذا الغموض وجعلت من ذلك مسألة الشباب العاطل على العمل لكي تحصر الحركة. لا مهم في سن الذين كانوا الأولون في صف الحركة :المهم هو أن البروليتاري كان ضد الدولة.

3ـ الدولة رفّعت إسناد الفتنة "للمهاجرين"، وأغلبية العمال صدقوا وأعادوا هذه الصور على ورق مقوى
مفيدا للفرق بينهم وبين "الأوباش". ولنذكر بأن هذا المجتمع الرأسمالي هو عنصري تماما.
ليس هناك أي جزء بورجوازي ،حتى الاجتماعي ـ الديمقراطي يكون حقيقة غير عنصري.
الذين يقولون بأنفسهم غير عنصريين، هم الذين بالذات يدعمون أيضا بأن الرأسمال غير عنصري. ويؤكدوا دائما من جديد على إنتاج العنصرية في وسط البروليتاريا بالذات ،
ويعرّضونها للمنافسة تجاه مستغليها . رأيناه في الحوادث أخيرا ، الطبقة البرجوازية تباحثت في شيء واحد، هي الوسيلة التي تقدر أن تذل بها الطبقة البروليتارية، في روايتها المناظرة على نسبة الجنسية الوطنية و "الانسجام "الذي منه يقدر أن يعتزّ مختلف أنواع المحصلين على رخصة إقامة والذين بقت إقامتهم دوما وقتية.
التقسيم العالمي والعنصري في ميدان الشغل هي حقيقة ذات هدف بأمر من مختلف تاريخي للخضوع إلى الاستغلال وللإيديولوجيات التي تأيد بتا. كل عامل يحمل معه "أصله" وهذا ما

يفرقه في وضع العمالة، من ناحية المسكن، من ناحية الشرطة. نحن بالعلم أن الأحياء التي أضرمت معروفة بالنسبة القوية لسكانها العمال المهاجرين ، وأغلبهم لا يحصى عدد ذريتهم . نعرف كذلك أن النظام الاجتماعي هو الذي يكوّن الظروف للتدهور الوضعي للمناقضة الاجتماعية، مكدسة العمال بعضهم على البعض إلى درجة أنهم لا يحتملوا أحدهما الأخر، وتستعمل هذا التدهور مرة أخرى ضد النضال الذي يتفجر ضرورة، وتوسم بالعار مثيرين الفوضى "الأجانب".نعرف أن مثل هذه الحركة تجرّ معها البروليتاريين بصرف النظر عن أصلهم كما يريد الرأسمال تكراره، وأن هذه الحركة تنبه الرأسمال بقسوة بأنها توحد باستمرار عبيدها في بؤسه.ولنقل لأي درجة ألقى بنا التيار في وسط صغير ينادي ناطقا بلسان "النضال الحقيقي البروليتاري" ويجتهد في تزوير مثل هذه الحركات معتبرا بأنها بسيطة الاشتداد في تدهورها الاجتماعي في هذه الأحياء ،التي ما سكانها أقل ممّا ينبغي من العمال تلقوا إيديولوجيا انتزاعهم حتى إلى وضعيتهم البروليتارية .

4ـ انطلقت هذه الحركة في الأحياء كثيرا آخر من البروليتاريين لم يروا أنفسهم معنيين بذلك أيضا. أحدهم فرّ الأحياء ليسكنوا منازل أقل عفنا، وآخرين لم يكونوا في إجبار للإقامة هناك وأحسوا بأنهم في حمى من العار لسياسة المسكن. لكن ما يهم أن يدخلوننا في أقفاص دجاج، وأن ندفع ثمن لمسكن أكثر فأكثر باهظ، أو لنكون مجبورين لدفع الكمبيالات لمنزل؟ كل هذه الفرق تحلق فكرة بأننا نقدر أن نحسن معيشتنا اليومية، ولكن إن لم نخرج من عصر الجاهلية، وإن لم نلغي العلاقات الاجتماعية الرأسمالية، فإن المعيشة اليومية تبقى دوما في دفع حق البقاء للذين وباللذين أسسوا "دولة القانون".وإن كان حد البورجوازية العديمة الذمة أنها تغلق إخواننا المناضلين في بروج قذرة، لا تنوهم في تصرفها بأنها لا تنقذ أي واحد منا، وتتركنا للموت إن لم يكن في قدرتنا سبيلا لخدمتها. من فم وزير الداخلية قال الكلمة المشهورة الفائقة الاحترام الذي يكنه لنا والتي هي صحيحة لكل واحد منا، ولو حتى أنه حدد قوله لمثيرين الفتنة، فإننا جميعا أوباش إذ أننا جميعا خطرا قويا لبقاء عالمها.

5ـ الطبقة المسيطرة تملك دوما امتيازها في القهر وتستعمل جزءا من الطبقة المستغلة لكي تدافع الاستغلال. هذا أهم سرها لطول عمرها.إذا، عندما لا تستطيع البروليتاريا أن تعبّر بطريقة سلمية، بمسيرة الغنم بيافطة رضائية ، الآخر من البروليتاريين متحيّرين . لم يعودوا يروا العنف التاريخي الذي يكمن في اشتغالنا يوميا ليغني الرأسمال، العنف البارع باستمرار في المحافظة على طاعتنا، ويغمضوا أعينهم أمام القهر الذي يثير على الذين لا يتحملوا بطاعة وضع حياتهم. لقد نسوا أن هذه البورجوازية نفسها لا تتردد في وفدنا بشدة لنتقاتل في الحرب إذ فرضتها مصلحتها. نسوا العنف اليومي لمصيبة طرق الإنتاج الرأسمالي والتي بها أعاثوا الخراب في الأركان الأربعة من العالم، ويخفوا وراء الكوارث الطبيعية،التنازع العرقيّ لطريقة الحكم السيئة. لم يروا فقط هذا العنف، هذا الإرهاب الذي تستعمله البورجوازية باستمرار ضدنا، بل هم يدعّموها ويستنكروا كل هجوم مضاد من طرف إخوانهم العمال، هجوم

بروليتاري عنيف ضروري، رعب ثوري وهو الوحيد الذي يمكن أن يلد بمجتمع من غير عنف: وهي الشيوعية.
6- بلا شك أن أهم قوة للحركة أنها لم تطالب بأي شيء. كانوا متعودون بمطالب على شكل إنشائي، معقول، مواطني، ارتفاع الأجرة، انخفاض الضرائب، تغيير سياسي اجتماعي اقتصادي أو سياسي ،..
للكثير من البروليتاريين، هذه الحركة في الأحياء ليس لها هدف واضح وتظهر إذن من غير إمكانية ، وحتى مدمّرة ذاتيا. غير أن آفاقنا أننا لا نطالب بشيء،بمعنى الكلمة إصلاحية، يعني أننا لا نطلب من البورجوازية بل نأخذ ما امتلكته: إمكانيات الإنتاج في الحياة. نحن لا نطالب بشيء خاص، بل نطالب كل شيء. لذا ، نحن نرى إمكانيات ثورية حيث الكثير أخفوا واستغلوا الحقيقة وراء المطالب المستمرة والمنتظمة، إجابات أكيدة لرغبات اجتماعية:
عمل،مسكن،أجرة وما يلزم لرفاهة رغبتنا الحقيقية الإنسانية. في هذه الحركة بالذات نرى عزيمة للتغيير الأساسي إن، حتى ولو لم تكن محرّرة بوضوح، فإنها عبّرت بوضوح في تصرفها. ومنها تأكد اتجاه واضح يقصد كل ما يخربنا، قد وضعنا لمحة في منشورنا. طبعا كل الصحف البورجوازية تناولت الموضوع لتقدم لنا مشاهد الكوارث العدميّة، القوة العمياء، ألعاب مرضية ومداولات.هكذا، القليل من البروليتاريين الذين تعيّنوا كشبيه بروليتاري لم يكونوا أحيانا إلا أملاك السيارات المحروقة، هذه محاولة لكي يقنعوننا بأن البروليتاريين والبورجوازيين لهم نفس الدفاع على أغراضهم. لكي نوضّح كل هذا، نرغب بشوق أن ننشر هذا النص الصغير المجهول نشأ من هذه الحوادث.
أحرق ببساطة الزينة التي لم نرد رؤيتها، زينة البؤس التي تضيّق علينا، زينة مدن الباتون التي تغلقنا وتخنقنا .
أحرق وسائل النقل التي تهين كل يوم عدم القدرة من الخروج من هذا اللون الرمادي.
أحرق مدارس " الجمهورية "هو المكان الأول للمنع، للاختيار، الانتقاء، وتعليم الخضوع بأي ثمن كان.
أحرق البلديات، إدارة البؤس، مخفر الشرطة، مرادف الذل والإزعاج، والضرب بشدّة.أحرق الدولة التي تدبّر السجون في الهواء الطلق.
أحرق مواضعي الأحزاب السياسية. أحرق السياسيين المحتقرين(1). أحرق النخبة.
أحرق مخازن السلعة، وكائل السيارات، والبنوك، وأماكن بيع التلفزيون، والمتاجر الكبيرة، والمراكز التجارية، وإدارة الإذاعة والتلفزيون.
أحرق ولا تسرق(2). إلا لمشاهدة السلعة التي تذهب أدراج الرياح ولمن أجلها وجب علينا الكدّ، والتي
" طبيعيا " نشتهيها ونستهلكها ونكدسها.
أحرق لأن ذلك يظهر الحل الوحيد لكي يسمعوننا، ولكي لا نبقى خفيين.
أحرق مع الأمل الظاهر أن نرى يوما تغيير الأشياء.

7- وكالعادة، ومثلما ذكرناه سابقا، أن مصلحة وسيلة الأعلام قد تناوبت بإسهاب الفكرة المبتذلة التي في نضرها أن على رأس هذه الحركة هناك لصوص يقودونها أو "الإسلاميين الراديكاليين" هذه وسيلة من وسائل الدفاع لكي تتجنب الأسوأ... للدولة. وبإعانة مصلحة الاستعلامات العامة الأولى(3)قرروا أن ليس هناك خطر ولكن التردد من ناحية معلّلات الثائرين كان له أثر تمنيات: نكر وإخفاء الطبع الأساسي البروليتاري.وفخّ الاسترداد كان طبعا حاضر من شيوخ أرواحهم المسلمين واليسار التقليدية، أخيرا، الاشتراكيين الديمقراطيين دينية أولا دينية، كلهم يعلوا لدفن نضالنا. والنداء للهدوء اندفع من كل جهة.
وأغلبية المنظمات لم يكن في وسعها أن تنكر العنف الدولي، التدهور الاجتماعي، كل هذه المنظمات اليساريّة أحتمت وراء كلمة السرّ الحقيرة وفقا "باستبدال الإجراءات البوليسية العاجلة بإجراءات عاجلة اجتماعية." هذا يعني أكثر شرطة، بوليس، مراقبين/مرشدين اجتماعيين، أكثر منشطين عسكر الحرائق، أكثر من أرباب العمل لإشغال جديدة"... الدولة الاجتماعية هي دائما دولة شرطية. القهر والإصلاحية:نفس المعركة!
كل هذه الستارات المدخنة لها عاقبة وهي أنها أبقت أخواننا في الأحياء يتخلصوا منفردين لمواجهة الدولة. قليل من البروليتاريين من الخارج لحقوا بنضالهم . كان في قدرتهم ذلك لأن الرأسمال موجود في كل مكان. ولكن التقسيم البروليتاري سمح مرة أخرى لقوات القهر بان يسترجعوا وقتيا، التحكم في الأحياء البروليتارية.

الذين يسندوا بهمّة أو بجمود القهر في فرنسا يسمحوا لقوات القهر أن يذلوا نضالنا في مواضع أخرى قد يكون فالعراق، في بوليفيا، في الجزائر... هذه القوات المختلفة القومية تعرف كيف تتحد عندما ترى أن الرأسمال في خطر في مكان من العالم. وتخشى أكثر، أن البروليتاريا في بلادها الأصلية، تتوحد وتلحق،بأحداث متلازمة،البروليتاريا في البلدان الأخرى لأن مثل هذه الحالة تعطلهم لارتكاب جرائمهم.

سنستخلص نتيجة وقتيا لأن التاريخ لم يختم، وهذه الحركة ستنبع أشد عاجلا أو أجلا. ولنغذي اللهيب الذي أثارها لكي تهبّ رياح الثورة أكثر قوة، حتى في خارج الأحياء.

المنع ضرب بقوة،وساق ألكثير من إخواننا البروليتاريين في سجن الرأسمال. ماذا يهم أن الذين تعاقبوا، أخذوا على أنفسهم أم لا، من ناحية الأمن العام.هي طبقتنا التي هجم عليها ومهما تكن إمكانيتنا لأنقاضهم فلننقضهم إذا!

الكثير من الجمعيات الوطنية ستحاول أن تخدعنا بالكثير من مطالبات العدالة: لنمتلئ بالمضاهرات !

محرّضي الأمان الاجتماعي حاولوا إعادة الهدوء في الأحياء: لنتركهم في ذاكرتنا!

هيئات لتنظيم الثورة قد وضعت شكليا أو لا شكليا:لنحاول الحفاظ عليها ولنطورها!

أخذ تجربة المقاومة المعلنة ضد الرأسمال، هو غير مؤذ:نناقش، ونحلل، ولنعدّ أنفسنا للانتفاضة المقبلة.

تعيش نيران الفتنة!

ملاحظة:
1- كل رجل سياسي هو محتقر.
2- خسارة لأن البروليتاريين المناضلين لم يغتصبوا جزءا مما أنتجته طبقتنا.
3- خلاصة من بيان مصلحة الاستعلامات العامة في 23 نوفمبر 2005" عرفت البلاد الفرنسية نوعا من الثورة الغير منظمة ببروز في الزمن وفي الوقت فتنة شعبية في الأحياء، من غير قائد ومن غير اقتراح لبرنامج. (...) شباب هذه الأحياء لازمه شعورا قويا لشخصيته التي لا ترتكز على الأصل والعرق فقط أو جغرافي، بل كذلك على ظروف الحرمان في المجتمع الفرنسي"

c'est la canaille ? Eh bien j'en suis

"هو نذل؟ ...نعم أنا نذل"

حكومة باريس الثورية عام 1871

منذ أكثر من قرن، في حين أن البرجوازيين يوصفوا العمال بالأوباش، فكان جواب هذا

اليوم، هذا المجتمع الرأسمالي يدخلنا ويكدسنا في أحياء قذرة أين الفقر العنيف والقلق مسيطرين تمامايعاملنا كعملة مسخّرة وخاضعة،يعيّنوننا كطبقة تحت الطبقة الاجتماعية ، وعندما أردنا رفع رؤوسنا، دفعنا مثل السقط بافتخار النظام الجمهوري مثل الأوباش .

"هذه أوباش؟ نعم أنا وبش!"

اليوم في برلين، بروكسل،برشلونة... في أثينا العمال يوجدوا أنفسهم في اشتعال الأحياء قرابة 300 قرية في فرنسا.
هجوم على البلديات ، البنوك، البريد، قصر العدالة، مراكز التضامن الاجتماعي ، مراكز البحث عن العمل المدارس، مراكز الرياضة، الشرطة، الصحافة، الخزائن، المغازات، النقل...

أيها العامل، نعم كل هذا هو ملك خاص، البضاعة والإدارات التي تحميها هي المسئولة على فقرنا وعلى استغلالنا، هي المسئولة على قتل إخواننا العمال "(العاقبة وخيمة" يقولون) بحكم دائما أكثر قوة، وبالطرد يوميا...
الدولة تقوم بكل ما في وسعها كي تغلقنا في الأحياء ، في المعامل، المدارس: النقل، الشرطة، المر اشد الاجتماعية وأخرى من مراشد الشرطة"القريبة" بلاهة مدرسية ورياضية...

أخي العامل، أعبر هذا النطاق الحجري الصحي، أخرج من الضاحية! أنضر ما يقع في الأرجنتين:كلهم خرجوا من مختلف أحيائهم، واحبسوا كل شيء، وعطّلوا الاقتصاد، وتنظموا معا للرد على العقاب.
السياسيين الموجودين أو الذين يغيرونهم ، من اليمين كانوا أو من اليسار، الصحافيين، وآخر من أقوال الكذب الرسمي، الجمعيات ، الوصولي الدنيء في" احترام الأحياء"، الإمام ... كلهم يحاولون أن يقنعوا باستقالة ذلك الوزير القذر، لتساهم بالمجموع للانتخابات المقبلة يمكن تغيير الوضع... كلهم يحاولون أن شراء طاعتنا المواطنة لكي يقودوننا بكل سهولة للمجزرة.
وأنت العامل، لك عمل"مستقر" ، أنت الذي يقولون عنك "أخذ المصعد الاجتماعي" ، لا تنسى بأن الاستغلال في المزيد وأن البطالة تترقبك في كل طابق، هناك فرقة الأمن الوطني تترقبك في طابق ثورتك المقبلة.
لا تنتظم اليوم مع الدولة في احتقارها لـ "الأوباش" لا تجعل نفسك شريكا لردع هؤلاء الذين تجرّؤوا النزول في الشوارع.

للتقسيم الذي تحاول الدولة أن تفرضه عنا

صغار/شيوخ ـ ساكن الضاحية/ساكن المدينة ـ
المهاجر/والفرنسي الأصل
نجبوا بصوت واحد:
"الأوباش؟ كلنا أوباش!
نخربوا كل ما يخربنا! لا نترك لهذا المجتمع إلا رماده.
لنقاوم عنف الدولة، بالعنف العمالي!
لنخرج من الضواحي، وننظم حمايتنا ضد الرأسمال ودولته.

الجماعة الشيوعيّة الدولية

GROUPE COMMUNISTE
INTERNATIONALISTE (GCI)
BP 33 St Gilles(bru) 3-1060 Bruxelles- Belgique
www .geocities.com /icgcikg-icgcikg @ yahoo .com

صديقي لا تتردد في إعادة نشر هذا المنشور بتمامه أو جزء منه، إنه العبارة لطبقة تعيش،
وتصارع لتزيل عن نفسها وضعيتها العبودية.
ديسمبر 2005